المحاضرة الرابعة: الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى تعاطي وادمان المخدرات

تعد ظاهرة الإدمان على المخدرات متعددة الأبعاد، ونتجت لمجموعة من العوامل التي تنوعت بين ما هو خاص بالفرد في حد ذاته أو على الصعيد الأسري والاجتماعي وحتى بطبيعة المادة المخدرة ومدى توفرها، و حتى أن العوامل الاقتصادية والسياسية والأمنية تلعب الدور الهام في تفشي هذه الظاهرة واستفحالها خصوصا بين فئة الشباب، وفيما يلي سنحاول أن نلم باختصار عن أهم العوامل التي تدفع بالفرد إلى تعاطي المخدرات والإدمان عليها:

1- الأسباب الفردية:

يرى محمد سلامة غباري أن الأفراد يلجئون إلى تعاطي المخدرات لأسباب عديدة معظمها راجع إلى الوهم والجهل وسوء الفهم، ومن بين الأسباب التي تدفع بالفرد إلى الإدمان على المخدرات ما يلي:

- **شرخصية المدمن:** فبعض اضطرابات الشخصية من الممكن أن تحرض تعاطي المواد المخدرة والإدمان عليها، أو تكون لها قابلية للتعاطي، أو أنها تجد في المخدر سبيلا لتغيير وتعديل الحالة النفسية.

- **حب التجربة والاستطلاع:** فيندفع الكثير من الأشخاص إلى تجربة المخدرات لمعرفة أثرها ومعرفة النشوة والمتعة التي تحدثها وهم يجهلون أثارها السلبية ومضاعفاتها وبتكرار التجربة يصبح هؤلاء الأشخاص مدمنين.

- **ضعف الوازع الديني لدى الفرد:** إن ابتعاد بعض الشباب خاصة المراهقين عن الالتزام عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وقد يقود إلى تعاطي المخدرات والإدمان عليها.

- **الشعور بالفراغ:** فوجود الفراغ مع عدم توفر الأماكن الصالحة التي تمتص طاقة المراهقين والشباب ايجابيا تعتبر من الأسباب التي تؤدي إلى تعاطي المخدرات والإدمان عليها.

- **حب التقليد:** فقد يرجع ذلك إلى ما يقوم به بعض المراهقين من محاولة لإثبات ذاتهم وسعيهم للوصول إلى الرجولة قبل أو ارنها عن طريق تقليد الكبار، وخاصة الأفعال المتعلقة بتعاطي المخدرات من أجل إضفاء طابع الرجولة عليهم أمام الزملاء أو الجنس الآخر.

- الصدمات الانفعالية للفرد.

- علاج سلبي للأزمات النفسية المصاحبة لمرحلة المراهقة .

كما أن هناك مجموعة أخرى من العوامل الفردية التي تضمنت رغبة الفرد في تعديل المزاج واكتشاف الذات، ورفع الإبداع والأداء، والقضاء على ضغوطات الحياة، كما ساهم عامل السهر كثيرا خارج المنزل ومجاراة ضغط الرفاق ما يدفع بالفرد والمراهق على وجه الخصوص إلى الإدمان.

2- عوامل تتعلق بالمادة المخدرة:

هناك مجموعة من العوامل المتعلقة بالمادة المخدرة تدفع بالفرد إلى الإدمان نذكر أهمها فيما يلي:

- **توافر المادة المخدرة:** حيث أن توفر هذه المواد والحصول عليها بسهولة يعتبر عاملا مهما في لجوء الفرد إلى الإدمان والإقبال على المخدرات، فمع توفر المخدرات يرفع من نسبة الطلب والإقبال عليها، كما يلعب الثمن دور هام في وفرة المواد المخدرة. (سويف،1996،ص79)

- **تركيب المواد المخدرة وخصائصها الكيميائية :** حيث أن بعض المواد المخدرة يتم الإدمان عليها في فترة زمنية قصيرة جدا كالهيروبين، في حين انه تطول مدة الإدمان على مواد أخرى مثل الحشيش.

- **طريقة استعمال وتعاطي المخدر :** فطريقة التعاطي مثل تعاطي المخدرات بالفم أو الشم فإنه يسهل الإدمان عليها، بينما يقلل استخدامها بطريق الحقن، بالإضافة إلى ذلك عدد مرات التعاطي، فالتعاطي المستمر واليومي يزيد من فرص الإدمان بخلاف الاستخدام المؤقت والذي يحدث في المناسبات.

– **نظرة المجتمع للمادة المخدرة:** وكذا القوانين والقواعد المعمول بها في المجتمع، حيث أن انتشار المخدرات في المجتمعات الغربية يكون بنسب أعلى وذلك لقبول هذه المواد من أفراد هذه المجتمعات مقارنة بالمجتمعات المسلمة التي تحرم وتمنع تداول هذه المواد.

3- عوامل بيئية:

1.3- الأسباب الأسرية: من بين هذه الأسباب ما يلي:

– التنشئة الأسرية الخاطئة واستخدام أساليب والدية متناقضة بين العنف والإهمال، فعادة ما ينحرف الأبناء نتيجة اعتماد أحد الوالدين أو كلاهما لأساليب التنشئة الخاطئة.

– القدوة السيئة في الأسرة كتعاطي أحد الوالدين أو كلاهما للمخدرات باعتبار أن الآباء قدوة لأبنائهم فان درجة التقليد لهم من طرف أبنائهم تكون كبيرة.

– غياب الدور التوعوي للآباء بهذه المواد المخدرة وخطورتها على صحة الإنسان.

– الأسرة المنحلة خلقيا عادة ما تكون الممارسات الخاطئة لأفراد ...كتعاطي المخدرات أو الإدمان عليها أمرا طبيعيا لا يستوجب منها العقاب وتصبح بذلك عاملا مشجعا لا رادعا لمثل هذه التصرفات .

– التفكك الأسري وعدم الاستقرار العائلي باعتبار أن الأسرة أول حضن للفرد ومنها يكتسب القيم والمعايير، وأي اختلال يصيب الأسرة خصوصا العلاقة بين الوالدين ينعكس سلبا على الأبناء، وهذا يعتبر عاملا هاما في تفشي الإدمان على المخدرات.

2.3- البيئة المدرسية

تعد المدرسة الخلية الثانية التي تتلقى الفرد من أحضان أسرته لتقوم بعملية الإعداد لخروج الطفل إلى العالم الخارجي، فإذا أحسنت المدرسة وظيفتها التعليمية والتهذيبية تكون عاملا يقي الطفل من الانحراف، أما غياب الدور الطبيعي لها يكون عاملا من عوامل انحراف الطفل.

ويقع ذلك على عاتق المربين و المسئولين عن وضع المناهج التعليمية التي يجب أن تتضمن أهداف واضحة تجعل الفائدة منها جيدة من حيث توضيح ما ينبغي إتباعه وما يجب تجنبه.

3.3- جماعة الرفاق:

تعد جماعات الأقران بالإضافة إلى الأسرة واحدة من العوامل الأساسية التي تؤدي إلى التعاطي، فهي البيئة التي تحيط بالأبناء وتؤثر في سلوكهم وفي اتجاهاتهم ومشاعرهم وأحاسيسهم، وقد تتوافق مع الأسرة فيما تعززه في نفوس الأبناء من قيم واتجاهات، وقد تناقضها، وفي هذه الحالة يمكن لجماعات الأقران أن تنافس الأسرة في محاولة استقطاب الأبناء وجذبهم إلى تكويناتها، وعلى قدر ارتباط الأبناء بالأسرة وانشدادهم إليها يأتي تأثير جماعات الأقران الذي يتضاءل مع قوة الارتباط بالأسرة، وينمو بقوة مع ضعف الارتباط الأسري.

وتصبح بذلك جماعة الرفاق" نقطة مرجعية مهمة في حياة الفرد، تتوزع السلطة فيها بين الأفراد، فمن الأفراد من يحتل مركزا قياديا ومنهم من يحتل موقعا تابعا، وإذا ما انتشر تعاطي المخدرات بين الشباب في جماعة معينة فمن المرجح أن ينتشر تعاطيها بين بقية أفراد الجماعة بسبب الضغط الاجتماعي الذي يمارس من الجماعة على أفرادها.

فلكي يكون الشخص مقبولا بين الجماعة يجب أن يسايرهم في عاداتهم واتجاهاتهم فنجده يبدأ بتعاطي المخدرات في حالة تعاطي أحد أو جميع الأفراد الجماعات للمخدرات ويجد الفرد صعوبة في إيقاف تعاطي المخدر ولذلك لكي يضل مقبولا بين الجماعة ولا يفقد الاتصال بهم.

4.3- وسائل الإعلام:

وخصوصا وسائل الإعلام الأجنبية وذلك من خلال برامجهم الهدامة التي تصور حالة المتعاطي للمخدر على أنها حياة نشوة وفرح وسعادة وهروب من الواقع.

– قلة الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام المختلفة حيث أن لها دورا فعالا في انتشار ظاهرة الإدمان على المخدرات في المجتمعات حيث أن بث المعلومات والأفلام وعرض صور مضللة مما يجذب المراهقين إليها.

– وسائل الإعلام قد تقوم بطريقة غير مباشرة بالدعاية لتعاطي المخدرات حيث توجيهها البرامج وعرضها لطرف مكافحتها لقد سجلت الإحصائيات أن نسبة كبيرة من الصغار تعرفوا على المخدرات من خلال وسائل الإعلام وعرضها لها، ولم يروها لعدم توافرها فتكون وسائل الإعلام ملفتة للنظر إلى هذه المركبات عند الصغار وأحيانا لدى الكبار.

5.3– العوامل الاقتصادية:

"وتشمل ارتفاع مستوى المعيشة، البطالة وما تتركه من ضغوط كبيرة في مواجهة الحياة فضلا عن قلة فرص العمل، وتوفر الفراغ لدى الشباب وازدياد متطلبات الحياة، وازدياد النزعة الاستهلاكية لدى الفرد، وتأثير القيم والعادات والتقاليد التي ألقت بأعبائها على الفرد.

وتعد مشكلة البطالة من بين المشاكل التي تطرح نفسها على مستوى كل المجتمعات خاصة عندما يتعلق الأمر بخريجي الجامعات، ليزداد الوضع تأزما وتعقيدا عندما يعقد البطال مقارنات بينه وبين الآخرين، حيث قد تترسخ بذهنه بعض القناعات التي مفادها أن الاستفادة من العلم وقضاء فترة بين مقاعد الدراسة يدرج في خانة مضيعة للوقت لعدم التمكن من تحقيق التطلعات، إذ قد يحقق البعض من الأفراد طموحاتهم دون الاستفادة الوافرة من العلم(العمل الحر، السيارة، الزواج، رصيد مالي).. لذا يتوجه البعض إلى اعتماد المخدرات لتناسى الفشل في توكيد الذات والعجز في تحقيق التطلعات والطموحات.

كما أن هناك بعض العوامل المتعلقة بالجانب الأمني والسياسي والتي ساهمت بدرجات متفاوتة في تفشي وانتشار ظاهرة الإدمان في المجتمع من بينها: غيار الرقابة وضعفها وانتشار بعض مظاهر الفساد كالمحسوبية والرشوة التي ساهمت في تفشي مثل هذه الظواهر وغيرها. وهكذا يتضح لنا العديد من العوامل التي تدفع إلى تعاطي المخدرات حيث تم

التطرق إلى عدد من العوامل و من هنا يمكننا القول بان هذه المشكلة ليس سببها الفرد فقط بل يشارك في ذلك الأسرة والمجتمع الذي يعيش فيه.